ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Nazem Mutair Mohammed

University of Wasit: College of Education for Human Sciences

Email: nmuhammad@uowasit.edu.iq

Keywords:

Geographical Factor, Abbasid Caliphate, Rebellion, Zanj, Revolt

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 10.Sep.2025

Accepted 15.Oct.2025

Published 28.Nov.2025

The Impact of the Geographical Factor on the Emergence of Political Rebellions in Southern Iraq (The Zanj Rebellion as a Model)

A B S T R A C T

The Zanj were a group of African slaves who spread terror in the Abbasid Caliphate's capital. The stage of this violent revolution, which lasted for more than fourteen years, was the marshlands stretching between Basra and Wasit. Groups of runaway slaves from nearby villages and towns, seeking to escape their miserable conditions, also joined them. They received no wages and survived only on small amounts of dates, flour, and porridge, which negatively affected their lives and ultimately led them to rise up against the authorities (Hassan, 2010, p. 216).

These Zanj were led by a man named Ali ibn Muhammad, a Persian from al-Taliqan, who claimed that divine providence had sent him to rescue them from their misery (Hassan, 2010). Moreover, he adhered to external democratic principles, believing that they suited the egalitarian tendencies sought by many members of the lower class. As a result, he was able to rally these Zanj, as well as fugitive slaves from neighboring villages and towns seeking to escape their dire situation. He promised them wealth and leadership if they stood firmly by his side and pledged that he would never betray or abandon them, sealing his promises with oaths and commitments (Bitar, 1997).

© 2025 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss3.5164

أثر العامل الجغرافي في قيام التمردات السياسية في جنوب العراق
(ثورة الزنج أنموذجا)

م.د. ناظم مطير محمد
جامعة واسط ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

الزنج هم طائفة من عبيد افريقية أثاروا الرعب في احضان الخلافة العباسية إذ كانت هذه الثورة العنيفة التي دامت أكثر من اربعة عشر سنة وقد لجأوا للمستنقعات الممتدة على مساحات واسعة بين البصرة وواسط وقد انضمت إليها مجموعة من العبيد الهاربين من القرى والمدن التي كانت المجاورة تجنبا لحالتهم وكانوا لا يتقاضون شيئا بل كانوا يقتاتون بقليل من التمر والدقيق وهذا ما انطبع سلبا على حياتهم أدت بالنهاية الى خروجهم على ولاة الامر فيهم (حسن، ٢٠١٠، صفحة ٢١٦)

وقد تولى القيادة الزنوج شخص يسمى علي بن محمد وهو فارسي ينحدر لأهل الطالقان وأدعى بأن العناية الالهية قد أرسلته لإنقاذهم مما كانوا يعانون من بؤس (حسن، ٢٠١٠) اضافة لذلك انه تمسك بالمبادئ الديموقراطية الخارجية اعتقادا منه انها تلائم اتجاهات المساوات الديموقراطية التي يتطلع اليها العديد من افراد الطبقة الدنيا وبالتالي فأنه تمكن من ان يضم إليه هؤلاء الزنوج بالإضافة الى العبيد الفارين من القرى والمدن المجاورة تخلصا من سوء حالتهم وقد وعدهم بأنه يقودهم ويملكهم الاموال اذا وقفوا الى جانبه وقفه قوية وحازمة وأوعدهم بأنه لا يغدر بهم ولا يخذلهم من خلال العهود والايمان (بيطار، ١٩٩٧)

الكلمات المفتاحية: العامل الجغرافي ، الدولة العباسية ، ثورة ، الزنج ، تمرد.

المقدمة

يعد موضوع ثورة الزنج من المواضيع المهمة في تاريخ الدولة العباسية اذ سادت في هذه الفترة تفكك الدولة وسيطرة الاتراك على مفاصل الدولة العباسية وكان الخلفاء والولاة في هذه الفترة ظالمون ينتهكون حرمة الله مما ادى ذلك الى نشوب ثورات ضد الخلافة ومنها ثورة صاحب الزنج الذي استطاع القيام بالأعمال المسلحة ضد الدولة أضافة الى ذلك اعطى الضوء الاخضر لأصحابه للقيام بسلب السلاح والاموال واستخدامها في قتال اعدائهم وان من يأسر رجلا يصبح عبدا له وبذلك تحولت جموع هؤلاء الى قوى مسلحة استطاعوا بما بذلوا من جهد وما قدموا من تضحيات الانتصار على جيوش الخلافة العباسية.

وقد قسم البحث الى عدة محاور بينا في المحور الاول الاوضاع السياسية في الخلافة العباسية في فترة مدار البحث اي من سنة (٢٥٦ –٢٧٠هـ) وتطرقنا في المحور الثاني الى العامل الجغرافي وأثره في نجاح ثورة الزنج في بداية الامر اما المحور الثالث فقد ركزنا فيه على سبب اطالة امد المقاومة وهل للعامل الجغرافي اثر في ذلك.

وقد اعتمدنا على مصادر ومراجع عديدة تناولت ثورة الزنج ومن اهم المصادر (الطبري ت ٣١٠ هـ والمسعودي ت ٣٤٦ هـ وابن الاثير ت ٦٣٠هـ وياقوت الحموي ت ٦٢٨ هـ) أضافة الى مصادر ومراجع أخرى تناولت ثنايا البحث.

المحور الاول :

الاوضاع السياسية في الخلافة العباسية من ٢٥٦هـ –٢٧٠هـ :

يعد العصر العباسي في هذه الفترة (٢٥٦هـ –٢٧٠هـ) نقطة تحول في تاريخ الدولة العباسية بسبب سيطرة الاتراك على مقاليد السلطة خاصة بعد مقتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ إذ اصبح الخليفة مسلوب الإرادة وخاضعا لنفوذ القادة الاتراك وقد تولى الخلافة في هذه الفترة احمد بن المتوكل ولقب بالمعتمد وكان شخصية ضعيفة غير مهتم بأمور الدولة وهذا ما صرح به ابن الطقطقا ت (٧٠٩هـ /١٣٠٩م) بقوله : " كان المعتمد مستضعفا، وكان اخوه الموفق طلحة الناصر هو الغالب على أموره ؛ وكانت دولة المعتمد دولة عجيبة الوضع، مع اخوه طلحه كالشريكين في الخلافة للمعتمد الخطبة والسكة والتسمي بأمرة المؤمنين، ولأخيه طلحة الامر والنهي وقود العساكر، ومحاربة الاعداء، ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء والامراء، وكان المعتمد مشغولا عن ذلك بلذاته " (ابن الطقطقا، ١٩٩٧، صفحة ٢٤٥).

يبدو من النص ان الموفق كان رجلا حازما ذا مقدرة عسكرية ممتازة استطاع ان يعيد الى الخلافة هيبتها يتضح ذلك من وصف ابن الطقطقا ولم يكن للأتراك في خلافة المعتمد ما كان لهم في خلافة ما سبقه وهذا يعود الى شخصية الموفق بعد ان طلبه اخوه من الحجاز حيث يتهيأ ليتسلم زمام القيادة العسكرية ضد ثورة الزنج ثم ولاه العهد سنة ٢٦١هـ بعد جعفر بن المعتمد و ولاه الري وخراسان وسجستان والسند وقد سيطر الموفق على السلطة الحقيقية كاملة ولم يبقى للمعتمد من السلطة شيئا (فوزي، ١٩٧٧).

وقد تمكن الموفق من جر المؤسسة العسكرية عن الخلافات السياسة وان يوجهها الى عملها الفعلي بقيادته الحكيمة وسياسته الرشيدة وقد اجاد ان يجمع الحكم بيده و يقصي اخاه المعتمد عنه على الرغم من تمرد المعتمد وحاول الفرار الى دمشق والتنسيق مع احمد بن طولون من اجل استعادة قوة نفوذه* (الكندي، ١٩٠٧) فالموفق واجه جملة من حركات وانتفاضات اتي كانت بقرب مركز الخلافة اهمها ثورة الزنج في جنوب العراق اضافة الى تمرد ثورة الخوارج في شماله اما يعقوب بن الليث الصفار فخطره كان يهدد الخلافة خصوصا بعد ان تولى سيطرته على سجستان واصبح نفوذه يمتد الى خراسان سنة (٢٦١هـ/٨٧٥م) كما واظهرت حركات اخرى رفعت شعارات علوية كالإسماعيلية والقرامطة كما انفصل ابن طولون في مصر ومد نفوذه الى الشام وعلى الرغم من كل هذه الاحداث استطاع الموفق ان يجمع حوله الجيش لدرء الخطر المحدق بالخلافة واستطاع ان يقضي على انتفاضة الزنج واخضع الصفارين وكذلك الزم ابن طولون في مصر وجعله يزيد من اموال ويرسلها الى الحكومة المركزية وقد اصبح الموفق في اخر ايامه من النفوذ بحيث كان اسمه يذكر الى جانب اسم الخليفة في الخطبة (فوزي، ١٩٧٧).

المحور الثاني :

العامل الجغرافي وأثره في نجاح ثورة الزنج في بداية الامر :

يرتبط امتداد حركة الزنج في جنوب العراق ارتباطا بالبنية الطبيعية فالمنطقة الواقعة بين مصب دجلة العوراء (شط العرب الحالي) وبين واسط، لذلك لا بد ان نلقي نظرة على جغرافية هذه المنطقة في تلك الفترة، لأن للوضع الجغرافي هذا تأثير لطابع القتال الذي ميز الثورة واعطى صورة واضحة لعجز الدولة العباسية عن قمعها بسرعة حتى دامت اربعة عشر سنة مع العلم ان وجه الارض لجنوب العراق قد تغير تماما منذ فترة موضوع البحث.

---

* احمد بن طولون من موالي بن العباس وقوادهم ولد سنة ٢١٢هـ تولى حلب سنة ٢٥٦هـ وكذلك ولي الثغور الشامية سنة ٢٦٢هـ ثم ولي حلب وقنسرين والعواصم من جهة المعتمد عصى على الموفق واظهر خلعه عن ولاية العهد ت سنة ٢٧٠ هـ ، ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج٢/ ص٨٢٦.

كان الفرات مجراه الاصلي يمر بالقرب من خرائب بابل حيث كانت عبارة عن مستنقع الكبير الخطير الأثر في الجغرافية الطبيعية في تلك الايام (السامر، ٢٠٠٠) كان الفرات تقع عند مجراه الادنى منطقة تكثر فيها بحيرات ومستنقعات تتصل بالبحر بعدد من القنوات التي تتأثر بالمد، في حين دجلة وبدخوله الى مدينة الكوت الحالية تعتريه عدة انحرافات جنوبا فيتسع في واسط حيث يكون النهر المعروف بشط الحي (السامر، ٢٠٠٠) ويبدوان هذا لم يكن مجرى دجلة بل كان مجراه يمر بواسط (السامر، ٢٠٠٠) التي تسمى الان المنارة (السامر، ٢٠٠٠) ثم يبدأ بأتجاه واسط في البطيحة، وقد يختلف دجلة عن الفرات في هذه الناحية اذ يستقر مجراه كونه اتصل بمجموعة مائية كبيرة من ضمنها الاهوار الصالحة للملاحة، ثم تجري المياه المتجمعة في المستنقع الكبير –البطيحة– في مجرى يتصل مباشرة بصدر الشط الذي يصل اليه المد وبعد ان يعبر البصرة يصب في خليج فارس، في حين نجد اليوم نهر دجلة يمر بعدة اتجاهات بعد عبوره الكوت شرقا بدل ان يجري نحو واسط ويظل متجها شرقا لكنه يتجه بعد دورة طويلة نحو القرنة حيث يلتقي بالفرات فيكونان شط العرب ولا نعلم مت حصل هذا التبدل واراجح انه كان في القرن السادس عشر تدريجيا (السامر، ٢٠٠٠).

كان العراق وخصوصا المناطق الساكنة في جنوبه تتمتع بوفرة مائية نتيجة تمتعه بالمستنقعات والمسطحات المائية التي كانت أهمها تقع قرب البصرة وكان الرافد الرئيسي لدجلة وقتذاك هو ما يسمى الان بشط الحي، وكان القسم الادنى لدجلة يتصل بالرافد الذي كانت تقع عليه البصرة ؛ بعدد كبير من القنوات بعضها يصلح لملاحة السفن الكبيرة وكلها يدخلها المد آنذاك، وان الفيضانات الكثيرة والسداد المكسورة احالت كثير من الأراضي الى مستنقعات ، وهناك اراضي تكونت بفعل التصريف وبناء السدود.

كانت العوامل الطبيعية لها دورا في اهمال القسم الادنى من العراق وبعضها غيرت الانهار مجريها (الحموي، ١٩٠٧) وقد وكانت البصرة من اكثر المناطق تضررا حيث وقعت حوادث حرب الزنج وخصوصا المطلة على شط العرب وهو ما كان يسمى(بدجلة العوراء) وكانت دجلة تصب الى دجلة البصرة التي تدعى العوراء في انهار متشعبة ومن عمود مجراها والذي كان باقي مائها يجري فيه وهو كبعض تلك الانهار (البلاذري، ١٩٠١) وكانت قناتان تتفرع من شط العرب كبيرتان فيكونان قناة واحدة تسير نحو الجنوب، ومنها تفرعت ترع كثيرة امتدت في جميع الجهات، اما القناة العليا وهي الشمالية الشرقية فتسمى نهر الابلة (الاصطخري، ١٨٩٣) وقد نسب نهر معقل الى (معقل بن يسار المزني) * (البلاذري، ١٩٠١) الذي يقال ان النهر اجري على يدية في ايام ولاية زياد بن ابيه، وكان معقل من الصحابة وقد سمي النهر بأسمه تبركا (الحموي، ١٩٠٧) اما نهر الابلة فينسب الى (ميناء الابلة) الذي كان يقع على شاطئ دجلة العوراء في زاوية الخليج وكان النهر يتجه نحو البصرة وقد حفره زياد بن ابيه * (ابن اسعد) و (الكتبي، د.ت) وقد ذكر البلاذري " ان اهل البصرة ظلوا يشربون من ماء الابلة لعذوبته حتى قدم سليمان بن علي (الكتبي، د.ت)البصرة واتخذ المغيشة وعمل مسنيتاها على البطيحة فحجز الماء على نهر الدير وصرفة الى نهر ابن عمر وانفق على المغيشة الف درهم فقال : شكا اهل البصرة الى سليمان ملوحة الماء وكثرة ما يأتيهم من ماء البحر فسكر القندل فعذب ماؤهم" (البلاذري، ١٩٠١، صفحة ٣٧٨) كانت البصرة تشتهر بكثرة الانهار والقنوات والجداول المتفرعة من شط العرب على جانبية والنهيرات الفرعية التي حفرت

* البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٦٦، ط١٩٠١ ، : معقل بن يسار المزني من صاحبة رسول الله صلى الله عليه واله سكن مدينة البصرة توفي في خلافة معاوية بن ابي سفيان في ولاية زياد بن ابيه. الذهبي تاريخ الاسلام ج٢/ ص٥٣٨.

* سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ولد سنة٨٢ هتولى البصرة في خلافة السفاح والمنصور كان كريما جوادا ت سنة ١٤٢ هـ ابن اسعد الطبقات الكبرى ، ج١ / ص٢٤٦، الكتبي فوات الوفيات ج٢/ ص٧٠.

لأغراض الري مازالت قائمة كثير منها واكثر اسمائها تتردد عند ذكر حرب الزنج وهي على الاغلب جداول فرعية وكانت تسمى بأسماء الاشخاص الذين احتفر وها او نسبة الى الجهة التي تجري فيها (الاصطخري، ١٨٩٣).

أما البطيحة فهو الأسم الذي اطلق على الاهوار التي تقع بين البصرة و واسط حيث كانت قديما قرى متصلة مع بعضها وارضا عامرة الا ان الفيضانات التي حدثت لنهري دجلة والفرات اغرقهما فأخفت اغلب الارض وتغلب الماء (الحموي، ١٩٠٧) ويقول الاصطخري :انه كانت في حدود البصرة "اجام كثيرة وبطائح " تسير فيها القوارب الصغيرة، ثم تراجعت عنها المياه بعد ما بنيت البصرة وشقت الانهار فغلب الماء *على المناطق المنخفضة فأصبحت اشبه بالمستنقعات او الاهوار تتصل بعضها حتى تصب جميعا في دجلة العوراء (الحموي، ١٩٠٧) حرب الزنج كان العامل الاساسي لها هو الوضع الجغرافي الذي اشرنا اليه على جعل حرب الزنج واجبا شاقا بالنسبة للجيوش العباسية، لأن هذه الجيوش الضخمة ذات التجهيزات الثقيلة كان يصعب عليها التنقل السريع في تلك البقاع التي تكتنفها المسطحات المائية وتخترقها قنوات عديدة ممتلئة بالقصب والبردي والحلفة، لان التكوين الشكلي للمكان وملامحه الطبيعية عقدت الحرب واصبحت حربا غير منظمة ؛ وهذا ما ساهم في تغيير خطط الحرب التي كان مخطط لها تقابل الجيوش المتحاربة وجها لوجه، ومن ثم غدت حرب الكمائن والعصابات متنقلة من مكان الى آخر بسرعة مما ساعد على إطالة امد الحرب وجعل قمعها امرا عسيرا على الخلافة، وقد شهدت هذه المنطقة قبل ثورة الزنج عصيانا قام به الزط – وهم من هنود فارس– ضد الدولة العباسية، ولم تهدأ الا بعد جهود مكثفة من قبل المأمون والمعتصم ؛ ان الزط لم يكونوا يوازون الزنج لا في العدد ولا في الشجاعة (السامر، ٢٠٠٠) وعندما نتحدث عن الزنج وحربهم فان الطبيعة كانت في صالحهم، فقد كانوا يحاربون على تربة اعتادوها جيدا وخبروها طويلا وكانوا يقسمون انفسهم الى عصابات قليلة العدد خفيفة الاسلحة سريعة الحركة، بينما كان العباسيون على شكل فرق ضخمة ثقيلة السلاح اعتادت الحرب على ارض صلبة وقد قاسى العباسيون متاعب جمة وقد عانى ابو احمد الموفق معناة كثيرة من ضيق لمواضع التي كان يحارب فيها وصعوبتها وكثرة الخنادق والانهار (الطبري، ١٤٢٦ هـ) ومن الصعوبات التي واجهها العباسيون في هذه الحرب حسب ما تذكره المصادر التاريخية عن (الطبري، ١٤٢٦ هـ) استغلال الزنج لهذه الطبيعة المعقدة وكيف كانوا يجرون المياه على السباخ التي يسلكها اصحاب الموفق كيلا يجدوا الى سلوكها سبيلا وكيف كانوا يحفرون خنادق في مواضع عدة يحاولون بها اعاقة تقدم الجيوش العباسية، وكان الموفق يضطر الى بذل جهود كبيرة في ردم الخنادق والانهار والمواضع الضيقة من اجل مرور الخيل والرجال (الكندي، ١٩٠٧) (الطبري، ١٤٢٦ هـ) ونجد الموفق في حوادث ٢٦٩هـ واجه مشقه في العبور إلى معسكر الزنج لصعوبة سير الجيوش، فيأمر بقطع النخيل واصلاح الارض وبناء الاستحكامات وحفر الخنادق (الطبري، ١٤٢٦ هـ)أضافة الى ذلك بين الطبري ان كثافة النخيل في المنطقة المحيطة بشط العرب والتي تعد من اكثف غابات النخيل وقتذاك ساعدت هذه الكثافة في الاشجار الزنج على ان ينضموا انفسهم في جماعات صغيرة العدد تكمن بين الاشجار تتربص بالجيش العباسي ليلا ونهارا (الطبري، ١٤٢٦ هـ) وقد قاسى الجيش العباسي من تبيت الزنج له على حين غرة، مما كان يربك مؤخرته ويسبب له الهزيمة واستخدم الزنج الكشافة والطلائع التي كانت تنبث بعيدا في مواضع متفرقة لتأتي بأخبار حركات الجيوش العباسية، وكان صاحب الزنج يلم بجميع اخبار العباسيين وهو في موضعه بفضل جواسيسه وكشافته، فيرسم الخطط الانية للقاء العباسيين، او تحاشي لقائهم حسبما توحيه مصلحته (الطبري، ١٤٢٦ هـ)

* زياد بن ابيه واسم ابيه عبيد ، وادعاه معاوية انه اخوه والتحقق به فعرف زياد بن ابي سفيان وكانت امه سمية جارية للحارث بن كلده الثقفي فزوجها الحارث غلاما روميا اسمه عبيد، وجاء ابو سفيان الى الطائف فوقع على سمية فولدت زياد على الفراش عبيد وكان في البداية من شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام وكان عامله على فارس ولما تولى معاوية الدولة ولاه المصريين البصرة والكوفة وكان قتلا سفاكا للدماء ليس له عشيرة ولا نسب سنة ٥٣هـ – الكتبي ، فوات الوفيات ، ج٢ / ص٢٢.

الخبرة التي كانت يتمتع بها الزنج مكنتهم ببراعة من استغلال الأنهار فبرهنوا على براعة في حرب الماء وقد ساعدتهم الطبيعة كثيرا، فكانت الرياح تهب وتعصف في بعض الأيام في شط العرب فتتعذر الحرب على العباسيين ؛ انتهزوا الزنج فرصة تعثر حركة العدو لذلك استولوا على السفن التي تربكها الرياح، وإذا ما ألقى ركاب هذه السفن بأنفسهم في الماء تبعهم الزنج وفتكوا بهم قتلا أو غرقا (الطبري، ١٤٢٦ هـ)؛ اضافة الى ذلك كان الزنج يتمتعون بقدرة عالية في العوم والسباحة بحكم إقامتهم الطويلة في تلك المناطق أضافة الى ذلك قد عانى العباسيون كثيرا من كثرة الأدغال في ذلك الموضع، وصعوبة المسالك مقارنة بالزنج الذين لديهم القدرة على التوغل في المواضع الموحشة بسهولة (الطبري، ١٤٢٦ هـ)

ومما تقدم يظهر ان سبب نجاح ثورة الزنج هو العامل الجغرافي اذ ساعدهم في تكبيد القوات العباسية خسائر فادحة بسبب طبيعة الارض وكثرة الخنادق والمستنقعات اضافة الى ذلك كثرة الأعشاب ومنها القصب والبردي مما جعل الحركة فيها صعوبة

المبحث الثالث :

العامل الجغرافي واثره في اطالة امد المقاومة

استطاع علي بن محمد في اقل من سنة واحدة ان يخضع لسلطانه مدنا ذات اهمية بالغة وقد اثرت هذه الاحداث على بغداد شلت مواصلاتها مع هذه المقاطعات مما ادى الى تضرر التجارة آنذاك، اما البصرة فقد اهتزت وتخلخلت بعد السيطرة على الابلة "فانتقل كثير من اهلها عنها وتفرقوا في بلدان شتى وكثرة الاراجيف من عوامها " (الطبري، ١٤٢٦ هـ، صفحة ٥٩٧) وكان لدخول الزنج الابلة، اثره الواضح على عبادان فقد بلغ الرعب بأهلها اقصاه (ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، صفحة ٩٤) وعبادان بلدة صغيرة تقع على جزيرة في مصب نهر شط العرب الحالي قرب البحر (الحموي، ١٩٠٧) وقد فتح اهلها ابواب مدينتهم واستسلموا دون قيد او شرط فدخلها علي بن محمد وحرر من كان بها من عبيد والحقهم بجيشه واستولى على ما فيها من السلاح (الطبري، ١٤٢٦ هـ) بعد مدينة عبادان سيطر صاحب الزنج على الاهواز كل هذه الامور حصلت بسبب الفوضى والاضطرابات التي حدثت في سامراء عاصمة الخلافة العباسية بعد ان تولى المعتمد على الله الخلافة (٢٥٦-٢٧٩هـ) لم يكن بالشخصية القوية التي تتطلبها هذه الظروف الا ان الخلافة دخلت مرحلة من القوة والانتعاش بفضل أخيه احمد الموفق طلحه الذي اصبح الحاكم الحقيقي للدولة العباسية وقد استطاع بالفعل ان يعيد الى الخلافة هيبتها في المناطق المركزية وان يقف بوجه الزنج حيث ارسل جيش لمحاربة الزنج سنة٢٥٧هـ/٨٧١م وقد تكبد الزنج خسائر كبيرة في بداية الامر الا ان في النهاية اضطر الى الانسحاب لمقاومة جيش الزنج (ابن ابي الحديد، ١٢٨١) ودارت معارك عديدة استطاع جيش الزنج ان يباغتوا القوات العباسية ويقتلوا الكثير ويحرقوا المعسكر ادت بالنهاية الى تغير قائد القوات العباسية وتعيين قيادة جديدة بقيادة المنصور بن جعفر الخياط * وقد بدأ القائد الجديد بخطة جديدة وهي فرض حصار اقتصادي على الزنج لمنع الميرة عنهم، إلا أن هؤلاء نصبوا كمينا له وقتلوا من جيشه عددا هائلا منه (الطبري، ١٤٢٦ هـ) كان هدف صاحب الزنج احتلال البصرة وقد بذل جهود كبيرة من اجل ذلك فقد وضع خطة محكمة من اجل السيطرة على البصرة فقام بقطع المواصلات عن المدينة وفرض حصار اقتصادي عليها وعزلها من المناطق المجاورة وقد حاول باستخدام الضغائن والعصبيات من اجل تمزيق اهلها وقد نجح في عزل البصرة وحصارها وخربوا ما حولها من المدن والقرى تمهيدا لدخولها وقد ساعد الزنج في دخول المدينة هو وجود حامية في المدينة كانت ضعيفة وقد

* المنصور بن جعفر الخياط لم نجد له ترجمة في المصادر المتوفرة بين ايدينا.

مزقتها الضغائن والحزازات العصبية والطائفية (المقدسي، ١٩٠٦) . اضافة الى ذلك غلاء الاسعار وندرة الاقوات وكثرة الوباء بها (ابن الاثير، الكامل في التاريخ) وقد حاول القائد العباسي ايصال الميرة الى المدينة التي عانت كثيرا لكنه لم يستطع على الرغم من محاولته من وضع خطة عسكرية تحول بين الزنج ودخول البصرة على عكس صاحب الزنج الذي استعان بالأعراب واخذ يوجه الاموال الى البادية لأغراء زعماء القبائل على امداد جيشه بالتموين (الطبري، ١٤٢٦ هـ) وقدم حشد صاحب الزنج خيرة قواده لفتح البصرة وقد فتحها سنة ٢٥٧هـ ودخلها من ثلاثة جهات وقد انتقم الزنج من اهلها شر انتقام وكذلك انتقم العبيد من اهل البصرة وعمها القتل والخراب (ابن الاثير، الكامل في التاريخ) كان احتلال البصر كارثة وضربة قاضية للخلافة ونصر كبير للزنج فقد كانت البصرة هي عين العراق وميناءه النهري الوحيد السيطرة عليها معناها قطع التجارة العباسية الصادرة والواردة وتهديد جميع المناطق المجاورة (المسعودي)اضافة الى ذلك كان صاحب ا لزنج يكن العداء للبصريين بسبب وقوف اهل البصرة ضد الثورة ومشاركتهم في قتال الزنج (الطبري، ١٤٢٦ هـ) وبعد ان استفحل أمر الزنوج واخذوا يوسعون في سيطرتهم على الاراضي، شعرت الخلافة بالخطر بعد ان عجز القادة عن ايقاف تقدمهم ففي سنة ٢٥٨ هـ قلد المعتمد اخيه الموفق ولاية العهد وقيادة الجيش من اجل إخماد ثورة الزنج (ابن تغري بردي، ١٩٤٠) وقد اصطدم الموفق مع الزنج وقد قتل مفلح * (الذهبي، ٢٠٠٣) الساعد الايمن للموفق فاختل نظام الجيش العباسي والحقته الهزيمة، فأنسحب ابو احمد الى الابلة ليعيد تنظيم صفوفه (الطبري، ١٤٢٦ هـ) وكان لوعورة الارض وكثرة المستنقعات المائية واجه جيش ابو احمد صعوبة كبيرة كذلك بسبب الحرارة وتفشي الاوبئة والامراض بين جنده وكثرة الموت بينهم كانت سبب انسحاب الجيش العباسي (ابن الاثير، الكامل في التاريخ) لم يبقى الموفق مكتوف الايدي بل عاد الكرة مرة ثانية وقد التحم الفريقان عند نهر ابي الخصيب وقد قتل وجرح عدد كبير من الطرفين الا ان الزنج في نهاية المطاف تمكنوا من صد جيش الخلافة من خلال بث الكمائن بين الادغال لتصيد اصحاب الموفق مما ادى ذلك الى التراجع الى واسط (السامر، ٢٠٠٠)

وفي سنة ٢٥٩هـ عاد الى سامراء وبانسحاب الموفق تخلص الزنج من خطر كان يداهمهم واخذوا يغيرون على المدن والقرى وكان هدفهم الحصول على الغنائم وليس للتوسع لأنه يدرك ان سلامته وسلامة اتباعه رهينه بالقبوع في مستنقعاتهم وخنادقهم الحصينة بين الادغال والقنوات (الطبري، ١٤٢٦ هـ) وفي سنة ٢٥٩هـ قلد الخليفة قيادة الجيش الى موسى بن بغا *(الذهبي ش.، ١٤١٣ هـ) وقد خاض عدة معارك صغيرة مع الزنج اثبت من خلالها الزنج مهارتهم بالقتال واستغلالهم طبيعة الارض والاستفادة من حرب الكمائن في الاجام والقصب والحلفاء وقد حاولت الجيوش العباسية الضغط على الزنج من عدة جهات وقطع التموين عنهم لكنها في النهاية اخفقت في هذه العملية على الرغم من التفوق العسكري للجيش العباسي وانتصارهم في عدة مواقع فرعية فقد ظلت الحرب بين الطرفين اشبه بحرب العصابات واستمرت سجالا اشهر عديدة اتخذ موسى خلالها واسط مركزا له حتى عزل عن حرب الزنج وتولاها مسرور البلخي (الطبري، ١٤٢٦ هـ).

وقد ساعد ثورة الزنج على المطاولة والتوسع طبيعة الارض الجغرافية التي يتحصنون فيها اضافة الى ذلك انشغال العباسيين بالحرب مع الصفارين وقد اراد الزنج ان يستغلوا هذا العداء ويتحالفوا مع الصفارين وقد جرت مفاوضات بين الطرفين الا انها فشلت بسبب نظرة يعقوب بن الليث الصفار الى الزنج وقد وصفهم بانهم مارقين (الزركلي، ٢٠٠٢) وبعد

---

* مفلح : احد قادة ابو احمد الموفق قاد حملة عسكرية سنة ٢٥٨هـ ضد الزنج وقد في معركة دارت بينه وبين الزنج. الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٦/ ص١٥.

* موسى بن بغا من قواد الخليفة المعتمد شارك في ثورات عديدة منها الى جانب الخلفاء ومنها ضدهم وقد استطاع الخليفة المعتمد إن يكسب جانبه بمصانعته وزيادة اكرامه فارسله سنة ٢٥٩ هـ لقتال كما ضمه لابنه موسى حين ولاه ولاية المناطق الغربية. الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٧ / ص٧٠.

انتهاء امر الصفارين وبالتحديد سنة ٢٦٦هـ /٨٧٩ م والتي تعتبر بداية قوة الخلافة العباسية وضعف الزنج التي هددت المناطق الشرقية من املاك الخلافة العباسية لمدة لعشر سنوات الماضية بل هددوا العاصمة بغداد اذ دخلوا واسط والنعمانية مما ادى ذلك الى حشد كل مقدرات الخلافة العباسية بقيادة الموفق من اجل انهاء الثورة (الطبري، ١٤٢٦ هـ) وقد اهتم الموفق بمشكلة التموين والارزاق على جنده هو وحده الدافع لهم على المضي في هذه الحرب في تلك المناطق الوعرة (ابن الاثير، الكامل في التاريخ) .

وقد قام بتأسيس مدينة بالقرب من الزنج اطلق عليها أسم الموفقية وقد أزدهرت هذه المدينة بسرعة واخذت القوافل والسفن تحمل كميات من المؤن والامتعة اليها فشيدت الاسواق الواسعة والمتاجر وعلى الرغم من الاجراءات التي اتخذها الموفق في مدينته الجديدة الا ان الزنج كثيرا ما استولوا على طرق المواصلات التي تنتقل عبرها القوات العباسية وفي سنة ٢٦٩هـ هاجم الموفق المختارة عاصمة الزنج الا ان صاحب الزنج قام بفتح المياه على الطرق التي يسلكها الجيش العباسي كما حفر الخنادق لتعوق الجيش المهاجم وقد حاول الموفق ردم هذه الخنادق فدارت بين الطرفين حرب عنيفة انتهت بهزيمة صاحب الزنج (الطبري، ١٤٢٦ هـ)

مما يتقدم يظهر ان للعامل الجغرافي اثر كبير في اطالة امد المعركة من خلال حفر الانهر وشق الترع وكثرة المستنقعات مما شكل عائق كبير امام الجيش العباسي على الرغم من امكانية الخلافة العباسية الا ان صاحب الزنج شكل خطر كبير على الدولة العباسية اضافة الى ذلك ضهور حركات وتمردات في مناطق اخرى مثل حرب الصفارين وغيرها ساهمت بشكل كبير من انشغال العباسيين عن حرب الزنج

الخاتمة

أهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث:

١- تعد الفترة من ٢٥٦-٢٧٠هـ وهي فترة ضعف الدولة العباسية خاصة بعد سيطرة الاتراك على مقاليد السلطة بعد مقتل المتوكل وتولي الخلافة خلفاء ضعاف

٢- عندما تولى ابو احمد الموفق ولاية العهد وقيادة الجيش استطاع ان يعيد الى الخلافة هيبتها وهذا يعود الى شخصية الموفق وقيادته الحكيمة وسياسته الرشيدة وقد استطاع من القضاء على ثورة الزنج وباقي الحركات والتمردات

٣- ان نجاح ثورة الزنج يعود الى طبيعة المنطقة اذ كانت المنطقة الجنوبية مليئة بالمستنقعات والمسطحات المائية

٤- الوضع الجغرافي كان له الدور في جعل حرب الزنج واجبا شاقا بالنسبة للجيوش العباسية لأن هذه الجيوش الضخمة ذات التجهيزات الثقيلة كان يصعب عليها التنقل السريع في تلك البقاع التي تكتنفها المسطحات المائية وتخترقها قنوات عديدة ممتلئة بالقصب والبردي

٥- استخدم الزنج حرب الكمائن والعصابات المتنقلة من مكان الى اخر ساعد على اطالة امد الحرب وجعل قمعها امر عسير على الخلافة

٦- الطبيعة المعقدة كان لها دور كبير في شل حركة العباسيون في هذه الحرب مما ادى بالزنج باستغلال هذه الطبيعة المعقدة وكيف كانوا يجرون المياه على السباخ التي يسلكها اصحاب الموفق ويحفرون الخنادق في مواضع عدة يحاولون بها اعاقة الجيوش العباسية

٧- الخبرة في الانهار مكنتهم من السيطرة فبرهنوا على براعة في حرب الماء وقد ساعدتهم الطبيعة كثيرا وكان الزنج يجيدون العوم والسباحة بحكم اقامتهم الطويلة في تلك المناطق

٨- وعورة الرض وكثرة المستنقعات المائية كانت من الصعوبات التي واجهت الجيش العباسي كذلك الحرارة وتفشي الاوبئة والامراض بين الجند وكثرة الموت كانت من الاسباب التي اثرت على اطالة الحرب

٩- انشغال العباسيين بالحرب مع الصفارين ساعد الزنج على السيطرة على الكثير من المناطق وقد هددوا الخلافة العباسية

وكان للعامل الجغرافي اثر كبير في اطالة امد الحرب من خلال حفر الانهار وشق الترع وكثرة المستنقعات مما شكل عائق كبير امام الجيش العباسي على الرغم من امكانية الخلافة العباسية

قائمة المصادر والمراجع

١. ابراهيم حسن حسن. (٢٠١٠). *تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*. بيروت: دار الجيل.

٢. ابو الحسن علي ابن ابي الكرم محمد بن محمد ابن الاثير. *الكامل في التاريخ*. بولاق.

٣. ابو جعفر محمد بن جرير الطبري. (١٤٢٦ هـ). *تاريخ الامم والملوك* (المجلد ط٣). بيروت: دار الكتب العلمية.

٤. ابو سحاق ابراهيم بن محمد الفارس الاصطخري. (١٨٩٣). *المسالك والممالك*.

٥. ابو عبدالله بن محمد ابن اسعد. *الطبقات الكبرى* (المجلد ط٢). المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

٦. ابوعمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري الكندي. (١٩٠٧). *الولاة والقضاة*.

٧. ابي الحسن علي بن الحسين المسعودي. *مروج الذهب ومعدن الجوهر*. القاهرة.

٨. احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري. (١٩٠١). *فتوح البلدان*. بيروت : دار الهلال.

٩. امينة بيطار. (١٩٩٧). *تاريخ العصر العباسي* (المجلد ط٤). دمشق: منشورات جامعة دمشق.

١٠. جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي ابن تغري بردي. (١٩٤٠). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*.

١١. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي. (٢٠٠٢). *الاعلام* (المجلد ط١٥). دار العلم للملاين.

١٢. شمس الدين ابو عبدالله محمد المقدسي. (١٩٠٦). *احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم*. ليدن.

١٣. شمس الدين احمد بن محمد ابي بكر الذهبي. (٢٠٠٣). *تاريخ السلام ووفيات المشاهير والاعلام* (المجلد ط١). دار المغرب الاسلامي.

١٤. شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي. (١٤١٣ هـ). *سير اعلام النبلاء* (المجلد ط١). بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٥. شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت الحموي. (١٩٠٧). *معجم البلدان*. القاهرة.

١٦. عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن ابي الحديد. (١٢٨١). *شرح نهج البلاغة*. مصر.

١٧. فاروق عمر فوزي. (١٩٧٧). *الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكري* (المجلد ط٢). بغداد: مكتبة المثنى.

١٨. فيصل السامر. (٢٠٠٠). *ثورة الزنج* (المجلد ط٢). دمشق: المدى.

١٩. محمد بن علي ابن الطقطقا. (١٩٩٧). *الفخري في الاداب السلطانية والدولة الاسلامية* (المجلد ط١). بيروت: دار القلم.

٢٠. محمد شاكر الكتبي. (د.ت). *فوات الوفيات*. بيروت: دار صادر.